ثم تعاقبت الأجيال فنسيت الأسباب الأولى وبقيت أسماء تلك الحيوانات عالقة بهاتيك القرى ورامزة لها فى شكل خفى غامض . ولما كانت النفوس البشرية مجبولة على تقديس ما تجهله فقد قدست مصر تلك الحيوانات دون تفريق بين قويها وضعيفها .

ولما ارتقت مصر نوعاً ، ونظمت بلادها وقسمتها إلى مقاطعات وأنشأ سكان كل مقاطعة على حدة راية خاصة بهم ظل بعض تلك الرموز القديمة باقياً ونقش كل منها على مقاطعته . كما اختفى البعض الآخر الذى لأمر ما لم يصلح للحياة ، ولكن ذلك البعض الذى بقى لم يظل جامدا على راية حاله الأولى ، وانما تطور انسجاما مع المدنية الحديثة مثل البازى الذى كان فى عصور ما قبل التاريخ رمزاً لأحد الانتصارات الغابرة ثم أصبح فى العصور التاريخية رمزاً للاله « هوروس » إله القوة والخير والبركة ، وكالبقرة التى كانت كذلك فى العصور الأولى رمزاً لأحد تلك الانتصارات التى سجلت على القرية المنهزمة ضعفها ، فرمز اليها بحيوان صغير كالتمساح مثلا ثم أصبح رمز البقرة رمزاً للاله « هاتور » .

ومع طول الزمن اندمج بعض المقاطعات فى البعض الآخر وأصبح الكثير منها تحت إمرة إله واحد كما حدث فى الماضى أن أصبح المنهزم تحت إمرة المنتصر ، وهذا هو مأتى تقديس الحيوانات فى مصر القديمة ؟

«يتبع»

محمد غلاب

لطلاب البكالوريا :

البلاغة التطبيقية

للاستاذين محمد برانق وحسن علوان

يشتمل هذا الكتاب على ذكر القواعد موجزة مع تطبيقات وافية فى « البيان والبديع » وتمرينات عامة مرتبة على حسب هذا المنهج وفى اخره مفتاح عن الاسئلة مع ترجمات لمعظم الأعلام التى وردت فيه

الثمن ٥ ص

يطلب من ملتزمة نشره

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

٨٠٤٥

سر مجهول

فى تحريم لحم الخنزير

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

فى التشريع الإسلامى أسرار لا يعلمها إلا من طهر الله قلوبهم لحكمته ، وألهمها من العلم مالا يقاس به شىء عندها . وقد كان الناس يظنون أن الحكمة فى تحريم لحم الخنزير تعبدية إلى ان أخذوا فى هذا العصر يتلمسون حكم التشريع ، ويعنون بالبحث عن فوائده ومزاياه ؛ فحينما بحثوا فى حكمة تحريم لحم الخنزير ظنوا أنه استثناء من أصل أحل لحمه ، فأخذوا يبحثون فى تحريمه عن حكمة خاصة به . وقد ذكروا من ذلك ان الخنزير يصاب فى كثير من الأحيان بديدان تنتقل منه إلى من يأكل لحمه ، وتترنى فى جسده ، فتكون منها الدودة الوحيدة الخطيرة ؛ وذكروا أيضاً أن فى الخنزير ديدانا أخرى تتربى فى لحمه يقال لها (تريشين) ، ومن عادتها أن تكون محاطة بكيس ينتهى أمره بأن يتحجر فتموت تلك الدودة فيه ، ولكن هذا لا يكون إلا بعد أن تلد ألوفاً لا تحصى من الديدان ، وكل دودة منها ينتهى أمرها إلى مثل ما انتهى اليه أمر الدودة الأولى ؛ فاذا أكل الانسان لحم الخنزير نزلت هذه الأكياس الحجرية الحاوية لهذه الديدان إلى معدته ، وذابت فيها بتأثير العصارة المعدية ، فتخرج منها ديدانها وتتكاثر فى جسمه وتسكن فى لحمه ، وهذا من أقبح الأمراض وأشنعها وناهيك بمرض يكون فيه لحم الانسان كله مساكن لتلك الديدان المؤذية .

وقد يكون هذا من ضمن الأسباب التى حرم الله بها لحم الخنزير ، وإن كان لا يوجد له نظير فيما حرم الله أكله علينا ؛ ولكن يبقى بعد هذا أن يقال : هل حرم الله علينا الخنزير لأنه خنزير ، أو لأنه من جنس السباع التى حرم علينا أكلها لحكمة عظيمة سنبينها ؟ ولقد سألنى بعض المخالفين منذ سنين

عن الحكمة فى تحريم الاسلام لحم الخنزير ، فأجبته بان الله حرمه لأنه سبع من السباع ، ثم ذكرت له الحكمة فى تحريم لحمها . فسكت سكوت المفحم أو المقتنع، ولم يعقب على كلامى بكلمة تبين لى حقيقة أمره ، فاكتفيت منه بذلك وتركته ، وهأنذا أفصل هنا ما أجملته فى جوابى له :

روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل ذى ناب من السباع فاكله حرام . فهذا الحديث يدل على تحريم ما له ناب من السباع ، والناب هو السن خلف الرباعية ، كما جاء فى القاموس ، والسبع هو المفترس من الحيوان كما جاء فى القاموس أيضاً ، وجاء فيه أن الافتراس الاصطياد . وجاء فى كتاب النهاية لابن الأثير أن السبع هو ما يفترس الحيوان ويأكله قهرا وقسرا ، كالأسد والذئب والنمر ونحوهما . وقال أبو حنيفة : كل ما أكل اللحم فهو سبع ، حتى الفيل والضبع واليربوع عنده من السباع ، وكذلك السنور . وقال الشافعى: السباع المحرمة هى التى تعدو على الناس كالأسد والنمر والذئب ، أما الذى لا يعدو منها على الناس فهو حلال ، كالضبع والثعلب

فاذا أردنا بعد هذا أن نعرف أمر الخنزير فى ذلك وجب أن نرجع إلى ما كتب فى علم الحيوان عنه . وقد جاء فى كتاب حياة الحيوان للدميرى أن الخنزير يشترك بين البهيمية والسبعية ، ففيه من السبع الناب وأكل الجيف ، ومن البهيم الظلف وأكل العشب والعلف . ويقال إنه ليس لشىء من ذوات الأنياب ما للخنزير من القوة فى نابه ، حتى إنه يضرب به صاحب السيف والرمح فيقطع كل ما لاقى من جسده من عظم وعصب

وجاء فى دائرة معارف البستانى أن الخنزير يمتاز بقوة أنيابه المعوجة ، وأن منها نابين فى الفك الأعلى ونابين فى الفك الأسفل يقدر أن يجرح بها جراحاً غائرة ، وهو فى الغالب يضرب بها الأماكن الرخوة عند الهجوم عليه ، كبطن الفرس والإنسان ونحوهما . وقيل إنه يتغلب أحيانا بأنيابه على الأسد

ثم ذكر أن الخنازير الآبدة أقوى وأضخم من الخنازير المستانسة ، وأنها أشرس منها طباعا ، وأعظم أنيابا ، وأنها تصاد بالحمل عليها وهى فى كهوفها ، وبنصب الفخاخ لها ونحو ذلك ، وقد تطارد بالكلاب إلى أن تقف مصادمة مطارديها ، ويكون وقوفها عند زجلى الفرس ، وكثيراً ما تتمكن من جرحه فى ساقيه بنابيها المخيفين ، وقد تأتى إلى جنب الفرس وتطعنه بنابيها فى بطنه فتشقه قبل أن يتمكن منها راكبه ، وبعض الخنازير فى أمريكا إذا حمل إنسان أو وحش على القطيع منها يقف على شكل دائرة ، ويدفع بأسنانه الحادة هجمات العدو عليه ، وإن كان النمر الأمريكى المشهور بالقوة ، وكثيرا ما تقتل هذه الخنازير الكلاب التى تستعمل فى صيدها ، وكثيرا ما تقتل صيادها أو تجرحه ، وكثيراً ما تجاهر الناس العداء بشجاعة لامزيد عليها ، فتحمل على الإنسان بدون أن يغيظها ، وإذا رأت كلباً غير متعود صيدها تحيط به حالا وتقتله ، وهى على العموم شديدة البأس ، كثيرة الحمق

وقد ذكر أيضا أن للخنزير ستة أضراس أو سبعة فى كل جانب من جوانبه ، وأن الأمامية منها تشبه أضراس آكلة اللحوم ، أما الخلفية فتشبه أضراس الإنسان ، وهذا يدل على أنه يأكل النبات واللحم

وكذلك ذكر الأستاذ أحمد ندى فى كتابه (الحجج البينات فى علم الحيوانات) أن الخنزير يسكن الغابات ويتغذى فيها بالجذور والثمار ، ولكنه إذا فقد هذا الغذاء يصير آكل لحوم ، فيفترس الحيوانات الحية ، ويأكل من لحومها

وينقسم الخنزير إلى قسمين : خنزير برى وخنزير بحرى . ومن الخنزير البحرى نوع يسمى عند الفرنجة (بيروسا) أو الخنزير الملاسمى ، ويوجد فى جزائر الهند الشرقية ، وهو شرس الطباع كالخنزير البرى ، قادر على السباحة طويلا . وقد ذكر الدميرى فى كتابه (حياة الحيوان) أن الخنزير البحرى هو الدلفين على المشهور ، وقد سئل مالك عنه فقال : أنتم تسمونه خنزيراً ، يعنى أن العرب لا تسميه بذلك ، لأنها لا تعرف فى البحر خنزيرا

(للبحث بقية)

عبد المتعال الصعيدى
المدرس بالقسم العام بمعهد طنطا